والآن اقبلت الدنيا عليك بما تهوى   فلا تنسني ان الكرام اذا
اشار الى البيت لابي تمام

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن

واحسن التضمين ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه في قوله

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها   تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي   مجر عوالينا ومجرى السوابق

انصف الاخير له من البيتين مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان والمعنى انهم كانوا نزولا في هذين الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول بعضهم في يهودي به داء الثعلب

اقول لمعشر غلطوا وغضوا   من الشيخ الرشيد فانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا   متى يضع العمامة تعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا بطريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود الثامن والثلاثون الاقتباس وهو ان يضمن الكلام نثرا كان او نظما شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منهما كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس من الكتاب في نثر قول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب وفي نظم قول الآخر

ان كنت ازمعت على هجرنا   من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا   فحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن السنة في نثر كقول الحريري قلنا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه وفي نظم قول ابن عباد

قال

قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره   قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يعني ان وجهك جنة فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب كما انه لا بد لطالب الجنة من مشاق التكليف ثم الاقتباس ضربان الاول ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحك   ما اخطأت في منعي
لقد انزلت حاجاتي   بواد غير ذي زرع

اقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ومن لطيف هذا الضرب قول بعضهم في صبيح الوجه دخل الحمام فحلق راسه

تجرد للحمام عن قشر لؤلؤ   والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين راسه   فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون التاسع والثلاثون التمليح بتقديم اللام على الميم من ملحه اذا ابصره ونظر اليه وهو الاشارة في فحوى الكلام نثرا كان او نظما الى قصة او شعر من غير ذكره فالتمليح في النثر اليهما كقول الحريري فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية اشار الى قول النابغة

فبت كاني ساورتني ضئيلة   من الرقش في انيابها السم ناقع

والى قصة يعقوب عليه الصلاة والسلام وفي النظم لقصة كقول ابي تمام

فوالله ما ادري احلام نائم   المت بنا ام كان في الركب يوشع

وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتوهما وقال اهذا حلم اراه في النوم او كان في الركب يوشع النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)